الدرس ٢٨	العالم غير المنظور

تحضير المعلّم

المفاهيم الأساسيّة

١. الحياة فيها أكثر ممّا باستطاعة العين رؤيته.

٢. ثمّة قوىً عنيفة عاملة داخل كلّ واحد منّا، وهي غالبًا ما تجعل تجنّب مدمّري الأحلام أمرًا صعبًا جدًّا.

٣. هناك لكلّ واحد جانب غير منظور. إنّه يمنعنا من بلوغ أحلامنا، ويُغوينا للتفكير والشعور، وحتّى لفعل تلك الأمور التي نعرف أنّها سوف تؤذينا.

٤. جرى إطلاق أسماء متنوّعة على هذا الجانب المُدمِّر، بما في ذلك العناد، والتمرّد، والأنانيّة، والخطيئة.

الأهداف

مع نهاية هذا الدرس، يجب أن يكون بإمكان التلامذة أن:

١. يُناقشوا ضدّ فكرة أنّ ما يُرى فقط هو وحده حقيقيّ.

٢. يُسلّموا بفكرة وجود جانب إلزاميّ وقسريّ داخل كلّ شخص يدفعه إلى السلوك السلبيّ ويجعل من الصعب اتّخاذ القرارات الصحّيّة.

المواد/التحضير

داخل الصندوق: رسالة الجدّات، صابونة، ومجهر (أو صُوَر أو رسوم بيانيّة لكائنات مجهريّة مأخوذة بواسطة مجهر (من المفضّل أن يكون إلكترونيًّا) لفيروسات، أو بكتيريا، أو كروموسومات، إلخ.)

- **نشاط التمرّن على إصابة الهدف (مع الخيارات):**

يحتوي هذا الدرس على نشاط حيث يُقدِم التلامذة على رمي كُرات مصنوعة من ورق ملفوف بشكل دائريّ. ثمّة خياران لهذا النشاط. إذا اخترت النشاط أ، تحتاج إلى مروحة قادرة على دفع الكرة خارج مسارها. هذا النشاط قد يكون من الأسهل قليلًا تحضيره ويستغرق وقتًا أقلّ من النشاط ب. لذا، نوصي باعتمادك النشاط أ في حال توافرت لديك مروحة. لكن، إذا اخترت النشاط ب، ستحتاج إلى الاستعانة بتلميذ لمساعدتك سرًّا خلال الجزء الثاني من اللعبة.

في كِلا النشاطين، تحتاج إلى صنع ثلاث كُرات من الورق الملفوف، مع الحرص على جعلها من الحجم نفسه تقريبًا.

ملاحظة: الكُرات الأصغر تصلح بشكل أفضل في النشاط أ، فيما الكُرات الأكبر هي أفضل للنشاط ب.

النشاط أ: التمرّن على إصابة الهدف (مع مروحة)

في هذا النشاط، سيُحاول التلامذة إصابة دائرة مرسومة على اللوح أو مُلصقة على الحائط. أحرص أن تتمرّن على رمي الكُرات لإصابة الهدف لكي تكون عندك فكرة جيّدة عن المسافة الفاصلة بين تلامذتك والهدف. بعدما تنتهي من تحديد أبعد مسافة يستطيع التلميذ على الأرجح أن يُصيب الهدف منها، شغّل مروحة كهربائيّة لكي تنفخ باستمرار باتّجاه الناحية الأماميّة من الهدف. الغرض من ذلك هو جعل من المستحيل تقريبًا على أيٍّ كان إصابة الهدف ما دامت المروحة تنفخ. (إن حاولت هذا ولم تنجح، قد تحتاج إلى اختيار النشاط ب.)

النشاط ب: رمي الكرة إلى ما وراء المكتب (مع حارس)

بحسب هذه الصيغة، عليكم رمي الكرة ببطء داخل سلّة مهملات مُخبّأة وراء مكتب أو أيّ شيء آخر كبير. الغرض هو إدخال الكُرات في سلّة المهملات من دون رؤيتها. عليك مساعدة التلامذة بإعطائهم إرشادات، بعد كلّ محاولة، إن كانت الكرة قد استقرّت "في السلّة"، أو جاءت الرمية "بعيدة"، أو "قريبة"، إلى "اليسار"، أو إلى "اليمين". وكما هي الحال في النشاط أ، عليك التمرّن قبل الصفّ لتحديد أبعد مسافة يقف فيها التلامذة. وفي الجزء الثاني من هذا النشاط، يوجد تلميذ "حارس" يجلس أو يستلقي خفية على مقربة من سلّة المهملات لإبعاد الكُرات. عليك اختيار هذا التلميذ مُسبقًا وإعلامه بهذا الأمر.

- **بالنسبة إلى فقرة "للتعمّق أكثر":** تحتاج إلى وعاء زجاجي شفّاف تملأه بالماء النقي. ستحتاج أيضًا إلى كميّة قليلة من ملوّن الطعام، أو صباغ، أو حبر لجعلها داخل الماء. السائل الأحمر يظهر بكلّ سهولة. قد تسأل معلّم كيمياء ليقترح عليك سائلًا يتفاعل بسرعة لتغيير لون الماء، أو أيّ سائل شفّاف آخر، بشكل واضح.

الدرس

البدء بالدرس

المقدّمة

كنّا في الدروس العديدة الأخيرة، قد تطرّقنا إلى المسائل الشخصيّة العميقة التي قد يكون لها دور على صعيد قراراتنا حيالَ المُخدِّرات، والكحول، والجنس قبل الزواج. وفي الدرس الأخير، نظرنا إلى موضوع الحدود الشخصيّة وطريقة رسمها. وفي وقت سابق من هذا المساق، تعلّمنا حقائق ملموسة متنوّعة حول هذه المسائل الثلاث.

الكُتّاب الذين طوّروا هذا المساق، مقتنعون بوجود ناحية أخرى للحياة، قد يكون لها تأثيرها العظيم في اختياراتنا حيالَ المُخدِّرات، والكحول، والجنس قبل الزواج. هذه الناحية هي البُعد الروحيّ للحياة.

وكما من قبل، ستقودنا رسائل الجدّات إلى استكشاف هذه الناحية الجديدة.

القصّة

٦ دقائق

[إقرإ الرسالة التالية من الجدّات.]

بينما كان كريم ومروان ينتظران قدوم دارين، لاحظا وجود مجهر قديم على مكتب المعلّمة. «هل تعلمان متى أصبح المجهر أداة مفيدة في مجال العلم؟» سألت ريم.

«لم أفكّر قطّ بهذا الأمر،» أجاب مروان.

«هل تقصدين أن تقولي لنا إنّك أخرجتِ هذا الشيء من صندوق جدّاتنا!؟» سأل كريم.

«كلّا، بل المجهر كان فكرتي أنا»، قالت المعلّمة. «هذا ما رتّبته جدّاتكم لهذا الدرس». وبقولها هذا، أخرجت صابونة.

«صابونة؟» سأل كريم ومروان معًا.

«لا داعي للقلق بشأن الصابونة الآن، دعونا نُركّز على المجهر، وسرعان ما ستتّضح الأمور»، قالت ريم.

«قبل عدّة عصور، كان هناك العديد من العلماء الهواة الذين سعوا لتطوير هذا الاختراع الواعد. من جملة هؤلاء، رجل يُدعى «لِستر». كان تاجر نبيذ، كما أنّ ابنه أصبح واحدًا من أشهر الجرّاحين الذين عرفهم العالم.»

«لم أسمع عنه قطّ،» قال مروان مازحًا.

«آه، لكنّ إحدى جدّاتكم، على الأقل، عرفت عنه! وفي الواقع، فالرسالة التالية تروي لنا قصّته»، قالت المعلّمة.

«من أين لجدّاتنا معرفة شخص كهذا؟» سأل كريم.

«من أين لجدّاتنا معرفة ماذا؟» قالت دارين خلال دخولها الصفّ.

«أظنّ أني سأترك لهنّ الإجابة عن هذا السؤال بأنفسهنّ،» قالت المعلّمة.

أعزاءنا:

من المسائل التي حاولنا مرارًا وتكرارًا إقناعكم بها هي أنّ الحياة فيها أكثر ممّا تراه العين. فالدوافع وراء ما نفعل، غالبًا ما تكون غير واضحة حتّى لنا. كما أنّ تأثيرات المُخدِّرات والكحول والجنس قبل الزواج، تصل إلى ما هو أعمق من أيّ شيء بوسعنا قياسه أو اختباره. هناك عالم غير منظور محيط بكلّ واحد منّا، ونحن نُعرّض أنفسنا للخطر بتجاهلنا إيّاه.

قد تقعون في تجربة النظر إلينا كسيّدات متقدّمات في السنّ نؤمن بالخُرافات لدى تحدّثنا عن الواقع الروحيّ. لن نكون الأوائل، ولن نكون على الأرجح آخِر مَن يواجهون مقاومة لفكرة أنّ غير المنظور يؤثّر في ما هو منظور.

ليلى، كما تعلمون هي طبيبة. آه، ما أكثر الساعات التي قضتها في البحث والتنقيب داخل كتبها الطبيّة! بالطبع، لم تكن الوحيدة لاكتشاف أمر أو أمرين عن الطبّ. لا نزال نتذكّر ذلك الصباح ونحن نشرب الشاي عندما نقلت ليلى إلينا شيئًا من التاريخ. أشارت إلى عواقب الحياة أو الموت التي تنتج عن عدم أخذ العالم غير المنظور بعين الاعتبار.

ففي نحو العام ١٨٤٠، عرف الطبّ تحوّلًا أساسيًّا. فللمرّة الأولى بات بإمكان الجرّاحين جعل مرضاهم يفقدون الوعي من خلال الاستعانة بمواد التخدير السائلة كمادّة الأثير مثلًا. أصبح بإمكانهم جعل مرضاهم ينامون خلال إجراء عمليّة جراحيّة لهم. كما أنّ هذا مكّن الجرّاحين من مواجهة أشكال عدّة من الأوجاع، الأمر الذي لم يكن قبلًا ضمن متناولهم، وهكذا ارتفع عدد العمليّات بشكل مدهش. لكن من جملة الأشخاص الذي بقوا على قيد الحياة خلال العمليّة الجراحيّة، كان ستّة من أصل كلّ عشرة مرضى يعيشون فقط بعد العمليات، وذلك بسبب الالتهابات التي تُصيبهم. كان الأربعة يموتون من جرّاء الغنغرينا، والتسمّم، والتهابات بكتيريّة أخرى خلال عمل الأطبّاء في ظروف قذرة بحيث كانوا ينتقلون من مريض إلى آخر مُكتفين فقط بمسح الدم عن أيديهم. كان معظم الأطبّاء ينظرون إلى الجراحة بالطريقة نفسها التي ينظر ميكانيكيّ السيّارات إلى تصليح السيّارات – يُخرجون القطعة، يعملون على إصلاحها قبل ردّها إلى مكانها.

بعد نحو ٢٠ سنة أي في ١٨٦٤، بدأ "جوزف لِستر،" جرّاح إنكليزي من "غلاسكو،" اسكتلندا، في قراءة نظريّات أحد أعاظم علماء فرنسا، "لويس باستور". أخيرًا كان قد جرى تطوير المجهر بشكل مكّن العلماء من استكشاف عالم الكائنات المجهريّة الذي كان غير منظور من قبل. اعتبر "باستور" أنّ هذه الكائنات المجهريّة قد تكون السبب أو هي المسؤولة عن نقل كلّ الالتهابات التي كانت تُنزل الكوارث في العالم الطبّي. وهكذا، شرع "لِستر" في البحث عن تطبيق عملي لنظريّة "باستور".

لم يمضِ وقت طويل حتّى راح "لِستر" يحثّ زملاءه على تبنّي تحوّل جذري في الممارسات الطبّيّة: "اغسلوا أيديكم وأدواتكم جيّدًا قبل إجراء العمليّات!" كان ذلك بمثابة جواب بسيط على معضلة الالتهابات المُعقّدة – أمر بسيط جدًّا فوق اللزوم في نظر العديد من زملائه. شمتوا به ورفضوا أخذ نصيحته بمجرّد غسل أيديهم. "عالم غير منظور من كائنات صغيرة تزحف في كلّ مكان، حقًّا!" خلال فترة العشر سنوات التالية، ظلّ الألوف يموتون بعد خضوعهم لما ننظر إليه الآن كعمليّات جراحيّة بسيطة – وكلّ ذلك بسبب رفض تبنّي أسلوب بسيط – "أغسلوا أيديكم". أنا متأكّدة من أنّ هذا الأمر لم يكن في نظرهم أقلّ سخافة من الطلب من ميكانيكيّ السيارات السهر بكلّ عناية على غسل الشحوم التي علقت تحت أظافره قبل العمل على السيارة التالية.

على طول فترة الثلاثين سنة التالية، حثّ "لِستر" جميع الجرّاحين على ضرورة اعتماد المُطهّرات والمعقّمات. ابتكاراته والتحسينات التي أدخلها على أساليب التعقيم، أكسبته في نهاية المطاف مكانةً واعتبارًا على الصعيد الدولي. العديد من الممارسات المألوفة في مجال الطبّ اليوم، مردّها إلى تكريس "جوزف لِستر": اعتماد خيوط معقّمة، وشاش معقّم لخياطة الجروح، وتجبير العظام المكسورة؛ ما هذا سوى القليل من مساهماته. وكلّ ذلك بسبب أخذه العالم غير المنظور على محمل الجدّ واتّخاذ الخطوات اللازمة للعيش في ضوئه.

"الآن، أصبحتم تعرفون لماذا وضعت جدّاتكم قطعة الصابون في صندوقهنّ! أو ربما لم تعرفوا بعد؟" قالت ريم وهي تضع الرسالة جانبًا.

"ليس هذا درسًا في النظافة، هل هو كذلك؟" سأل كريم.

"كلّا، ليس كذلك،" أجابت المعلّمة. "إنّه في الواقع درس لحثّنا على أن نرى ومن ثمّ نؤمن."

"لا أعتقد أنّي أرى الرابط هنا،" قالت دارين. وافقها مروان وكريم الرأي بهزّ رأسيهما.

"في ظنّي أنّ هذا ما دفع جدّاتكم إلى تضمين هذا الدرس أكثر من مجرّد قصّة "جوزف لِستر،" قالت ريم.

استكشاف الدرس

إختبار المجهر/الصابون

٧ دقائق

سوف نتابع القصّة لاحقًا خلال الصفّ، لكن دعونا أوّلاً نُخصّص بضع دقائق لدراسة اكتشاف «لِستر».

تناول قطعة الصابون من الصندوق ثمّ اسأل كيف يُمكن للصابونة تشكيل رابط بين قصّة «جوزف لِستر» والحثّ على رؤية الأمور ومن ثمّ الإيمان. اقبل أجوبة التلامذة.]

عندما نغسل أيدينا بالصابون والماء، باستطاعتنا رؤية زوال الأوساخ عن أيدينا، وهكذا تبدو أيدينا نظيفة وتنبعث منها رائحة طيّبة. نحن لا نرى الكائنات المجهريّة التي يقتلها الصابون، لكنّها تموت بالملايين. إذًا، لماذا في ظنّكم لا يغسل العديد من الأولاد وبعض البالغين أيديهم باستمرار؟

[اقبل أجوبتهم.]

في نظر عدد كبير من الناس، «رؤية الأمور يعني الإيمان والتصديق». فمن الصعب عليهم الإيمان بأيّ شيء لا يمكنهم رؤيته بعيونهم. لعلّ هذا كان جزءًا من المشكلة مع العديد من الأطبّاء الذين عاشوا في زمن «لِستر». كان من الصعب جدًّا ببساطة تصديق كيف أنّ شيئًا غير منظور بوسعه قتل كلّ هذا العدد من الناس.

تركت لنا الطبيبة ليلى المزيد للقراءة.

متابعة القصّة

دقيقتان

[واصل قراءتك للرسالة:]

عندما كنت في سنّكم، كانت فضوليّتي تدفعني إلى طلب معرفة كلّ شيء! كانت النباتات والحيوانات تُدهشني. لكن، أكثر ما كان يُحيّرني هو جسم الإنسان. برأيي، هذا ما دفعني إلى دراسة الطبّ. كنت أريد أن أعرف طريقة عمل كلّ شيء. وبالطبع، كلّما تقدّمت في المدرسة، كنت أسمع أكثر فأكثر كيف أنّ بوسع العلم إخبارنا كلّ ما نحتاج إلى معرفته.

وثقت بأنّ المعرفة العلميّة شكّلت الإجابة عن كلّ سؤال والحلّ لكلّ معضلة. بقيت أفكّر بهذه الطريقة إلى أن، كما صرّحت قبلًا، وجدت نفسي وقد أصبحت مدمنة على المخدِّرات. لا تُسيئوا فهمي. المعرفة مقتنىً قيّم، ونحن الثلاثة حاولنا أن ننقل إليكم الشيء الكثير ممّا نعرفه عن المخدِّرات، والكحول، والجنس قبل الزواج. لكن، وكما تعلّمت بالطريقة الصعبة، حتّى معرفتي العلميّة الدقيقة بالمخدِّرات، لم تمنعني من أن أصبح مدمنة. فبعض الأمور القويّة كانت تحصل تحت سطح حياتنا جميعنا.

فمن خلال اختبارات غالبًا ما كانت مؤلمة، اكتشفنا كيف أن أهلنا وزوج كلّ واحدة منّا، كان لهم تأثير قويّ علينا، حتّى ولو كان من الصعب رؤيته في معظم الأحيان. أدركنا وجود قوىً قادرة تعمل في داخل كلّ واحدة منّا حتّى يُصبح أمرًا صعبًا تجنّب مدمّري الأحلام.

لكن لم يكن حتّى فهم هذه القوى بالأمر الكافي. وعلى غرار «لِستر» بدأتُ أُدرك وجود قوىً غير منظورة وأكثر اقتدارًا عاملة في حياة كلّ واحدة منّا. سبق لي أن أخبرتكم كيف أنّه كان لصلوات سلوى دور هامّ في مساعدتي على الكفّ عن تعاطي المُخدِّرات. تُعدّ الصلاة مثلًا على قوّة مُلزمة، لكن غير منظورة.

لكنّي اكتشفت أيضًا وجود أخطار غير منظورة وهي، على غرار البكتيريا التي تحدّث عنها "لِستر،" كان بإمكانها أن تؤذي وحتّى أن تقتل. لقد أقنعني إدماني على المُخدِّرات أنّه على الرغم من درايتي بالأمر الفطن، والحكيم، والصحيح لكي أقوم به، ثمّة شيء داخلي، مبدأ مدمّر ما، يشدّني وراء الخيارات الخاطئة والمدمّرة.

وضعت المعلّمة الرسالة على المكتب وهي تبتسم. "قبل أن أنتهي من قراءة رسالة الجدّة ليلى، لديها لعبة تريدكم المشاركة فيها، وهي قد تساعد على توضيح ما تقصد بحديثها عن قوّة غير منظورة قد تحول دون قيامكم بما تُريدون."

= ١٥ دقيقة

التمرّن على إصابة الهدف

١٥ دقيقة

النشاط أ:

التمرّن على إصابة الهدف (مع المروحة)

إن كان الوقت محدودًا، ابدأ بعدد أقلّ من اللاعبين، أو قد تمنح كلّ لاعب محاولتين في كلّ جولة.

مثلًا، إن كان بإمكان ليلى، ودارين وأكرم إصابة الهدف في إحدى الجولات، لكن فات أيّ واحد منهم (أو تمكّن واحد فقط) من إصابة الهدف في الجولة التالية، عندئذٍ قرّر مَن هم الذين بقوا حتى النهاية، في ضوء عدد الإصابات الصحيحة في الجولة السابقة. إذًا، في حال أصابت ليلى ثلاث مرّات، ودارين مرّتين، وأكرم مرّة واحدة فقط، وفي الجولة التالية يفوّت الثلاثة إصابة الهدف، تكون ليلى ودارين قد بلغتا إلى النهاية. في حال تساوى الثلاثة (أو سجّل آخِر اثنين العدد نفسه من الإصابات، أطلب من الثلاثة جميعهم أن يتباروا من جديد إلى حين تسجيل أحدهم أكبر عدد من الإصابات في جولة واحدة.

دعونا نشترك في اللعبة نفسها التي طُلب من التلامذة في القصّة أن يلعبوها.

[توجيهات للمعلّم: في ضوء خيارك الذي اتّخذته لهذه اللعبة، اتبع التعليمات الخاصّة بالنشاط أ أو ب.]

ستختبر هذه اللعبة مهارتكم في إصابة الدائرة التي رسمتها على اللوح بواسطة هذه الكرات الورقيّة. أحتاج إلى ١٠ متطوّعين للمشاركة في هذه اللعبة.

لدى كلّ واحد منكم ثلاث محاولات لإصابة الهدف. وفي حال نجحت في إصابة الهدف مرّة واحدة على الأقلّ خلال هذه المحاولات الثلاث، سترتفع إلى المستوى التالي، حيث بإمكانك محاولة ذلك من مكان أبعد. لكن في حال فات أحد اللاعبين إصابة الهدف خلال محاولاته الثلاث، عليه الخروج من اللعبة. سنستمرّ على هذا الشكل إلى أن يبقى عندنا متباريان اثنان فقط.

[ملاحظة للمعلّم: ما دام عندك ثلاثة متبارين أو أكثر، واصل إبعادهم أكثر فأكثر عن الهدف. في حال خروج آخر ثلاثة (أو أكثر) في الجولة عينها، خذ الاثنين اللذين سجّلا أكثر عدد إصابات في الجولة السابقة.]

الآن، عندنا الاثنان اللذان بلغا المرحلة النهائيّة. سنُضفي الآن على اللعبة المزيد من التحدّي.

[اجعل المروحة في مكانها ثمّ شغّلها.]

الآن، سنُفسح في المجال أمام كلّ واحد في اللعب مداورةً.

[في حال إخفاق الاثنين، قرّر أنّ الاثنين فازا، ذلك لأنّه من المستحيل تقريبًا القيام بذلك مع وجود المروحة. وإن تمكّن أحدهما من إصابة الهدف، أعلِنه الفائز، مع التنويه بالإنجاز المدهش المتمثّل بتمكّن أحدهما من إصابة الهدف مع وجود المروحة.]

النشاط ب:

رمي الكرة (مع الحارس)

إن كان الوقت محدودًا، ابدأ بعدد أقلّ من اللاعبين، أو قد تمنح كلّ لاعب محاولتين في كلّ جولة.

مثلًا، إن كان بإمكان ليلى، ودارين وأكرم إصابة الهدف في إحدى الجولات، لكن فات أيّ واحد منهم (أو تمكّن واحد فقط) من إصابة الهدف في الجولة التالية، عندئذٍ قرّر مَن هم الذين بقوا حتّى النهاية، في ضوء عدد الإصابات الصحيحة في الجولة السابقة. إذًا، في حال أصابت ليلى ثلاث مرّات، ودارين مرّتين، وأكرم مرّة واحدة فقط، وفي الجولة التالية يفوّت الثلاثة إصابة الهدف، تكون ليلى ودارين قد بلغتا إلى النهاية. في حال تساوى الثلاثة (أو سجّل آخِر اثنين العدد نفسه من الإصابات، أطلب من الثلاثة جميعهم أن يتباروا من جديد إلى حين تسجيل أحدهم أكبر عدد من الإصابات في جولة واحدة.

ستختبر هذه اللعبة مدى مهارتكم في رمي هذه الكرات الورقيّة داخل سلّة المهملات المخفيّة عن الأنظار عند الجهة الأخرى من المكتب. أحتاج إلى ١٠ متطوّعين للاشتراك في اللعبة.

لدى كلّ واحد منكم ثلاث محاولات لإصابة الهدف. وفي حال نجحت في إصابة الهدف مرّة واحدة على الأقلّ خلال هذه المحاولات الثلاث، سترتفع إلى المستوى التالي، حيث بإمكانك محاولة ذلك من مكان أبعد. لكن في حال فات أحد اللاعبين إصابة الهدف خلال محاولاته الثلاث، عليه الخروج من اللعبة. سنستمرّ على هذا الشكل إلى أن يبقى عندنا متباريان اثنان فقط. بعد كلّ رمية، سأقول: "في السلّة"، "بعيدة"، "قريبة"، "إلى اليسار"، أو "إلى اليمين".

[ملاحظة للمعلّم: ما دام عندك ثلاثة أو أكثر يتبارون، واصل إبعادهم أكثر فأكثر عن الهدف. في حال خروج آخر ثلاثة (أو أكثر) في الجولة عينها، خذ الاثنين اللذين سجّلا أكثر عدد إصابات في الجولة السابقة.]

الآن، عندنا الاثنان اللذان بلغا مرحلة النهاية. سنُضفي الآن على اللعبة المزيد من التحدّي. سنطلب منهما التوجّه إلى الجهة الخلفيّة من الصفّ *[أو إلى خارج الباب فقط]* **للحظة فيما نُعدّ للتحدّي الجديد.**

[بهدوء، وليس على مرأى من المتباريين، اطلب من التلميذ الذي عيّنته الجلوس أو الاستلقاء على مقربة من سلّة المهملات بعيدًا عن عيون المتباريين. حذّر باقي الصفّ من الإفصاح عن التغييرات التي حصلت. فجزءٌ من التحدّي، يقتضي محاولة إنجاز المَهمّة من دون معرفة أيّ شيء عن الحالة.

خلال محاولة المتباريين إدخال الكرات في السلّة، على التلميذ "الحارس" العمل بهدوء على إبعاد الكرات. عليك أنت مواصلة التعليق بواسطة العبارات "في السلّة"، "بعيدة"، "قريبة"، "إلى اليسار"، أو "إلى اليمين". إمنح كلّ متبارٍ ثلاث فرص.

بعد أن يكون كلّ واحد قد حاول ثلاث مرّات، خذه إلى وراء المكتب لكي يرى ما كان يقوم به الحارس. وفي حال أخفق الاثنان في كلّ مرّة، قرّر فوز الاثنين معًا، بما أنّ التمكّن من إدخال الكرة مع وجود الحارس، يُعدّ تقريبًا ضربٌ من المُحال.

وإن تمكّن أحدهما من إصابة الهدف، أعلِنه الفائز، مع التنويه بالإنجاز المدهش المتمثّل بتمكّن أحدهما من إصابة الهدف مع وجود الحارس.]

= ٣٠ دقيقة

مناقشة
٥ دقائق

[أختم بالتعليقات التالية، بمعزل عن النشاط الذي اعتمدتموه:]

بوسعكم أن تروا كم تُصبح هذه اللعبة – أو أيّ شيء آخر – أصعب لدى وجود تدخّل، وبالأخصّ تدخّل غير منظور.

دعونا نرى الآن كيف تعامل التلامذة في القصّة مع اللعبة.

مواصلة القصّة
٥ دقائق

[واصل قراءة القصّة:]

"هه!" قالت دارين، "فهمت الأمر تقريبًا حتّى مع وجود هذه الخديعة المخفيّة!"

بدت على كريم أمارات الكآبة. "الأمر لا يبدو عادلًا. كنت في حال أفضل من قبل...."

"أنت على حقّ يا كريم،" قالت المعلّمة. "لا يبدو الأمر عادلًا. إنّه في ظنّي جزء ممّا أراد لكم الجدّات إدراكه. دعونا نُكمل قراءة ما تبقّى من رسالة ليلى."

كم مرّةً انتاب كلّ واحدة منّا شعور يشبه بعض الشيء ما شعرتم به على الأرجح خلال مشاركتكم في هذه اللعبة؟ أيّها الأحباء. كنت بالفعل أستمتع بعملي كطبيبة عندما بدأت أدرك ببطء أنّ أمرًا ما غير منظور كان يتسلّل خلسةً إلى حياتي لتعطيل فرصي في إصابة هدف أحلامي للحياة.

ولعلّ أكثر ما يُرعب في الأمر كون ذلك الأمر داخليًّا ولا يسعني رؤيته ولا حتّى فهمه. في نهاية المطاف، سألتُ سعاد عن رأيها في معضلتي. رأت أنّ مشكلتي يجب أن يكون لها علاقة بعائلتي. في ذلك الوقت، أصبحت تُدرك كيف أنّ العديد من مشاكلها الخاصّة تعود جذورها إلى النزاعات التي كانت تحصل مع أهلها خلال مرحلة صباها.

أنا وسعاد سألنا سلوى لكي نعرف رأيها في الأمر.

"نحن مقتنعتان بوجود مبدأ غير منظور ساكن داخل كلّ واحدة منا"، قلنا لها. "إنّه يجرّنا بعيدًا عن أحلامنا ويُغوينا لكي نُفكّر، ونشعر، وحتّى نقوم بأشياء نعرف أنّها ستعود علينا بالضرر."

في البداية، لم تنطق سلوى بشيء، بل اكتفت بالابتسام.

انزعجْت في الواقع بعض الشيء منها. بدا كأنّها لم تأخذ ما قلناه لها على محمل الجدّ.

"أنظري"، قلت لها. "قد يبدو هذا مُسلّيًا في نظرك، لكنّه بكلّ تأكيد ليس كذلك بالنسبة إلينا! كيف ستشعرين في حال اكتشافك وجود قوّة مقتدرة داخلك لا يمكنك السيطرة عليها – والتي يبدو بالفعل أنّها تتسلّط عليك؟"

ظهر التجهّم على وجه سلوى. "أنا لم أنظر إلى فكرتكم باستخفاف. في الواقع، أنا أعرف بالتّمام ما تشعرون به. فتلك القوّة السلبيّة هي داخلي أنا أيضًا."

"موجودة داخلك؟" قالت سعاد غير مُصدّقة ذلك.

"أجل،" تابعت سلوى. "في الواقع، أظنّ أنّ كلّ واحد يُصارع مع الأمر نفسه الذي تتحدّثان عنه."

"هل هذا صحيح؟" سألت. هزّت سلوى رأسها علامة تأكيد الأمر.

"لكن ما هو هذا الأمر بالتحديد؟" سألتُ وأنا أهزّ رأسي. "إنّه مرض يقع تشخيصه خارج نطاق قدرتي."

نظرت سلوى إلينا للحظة وهي غارقة في تفكير عميق، وكأنّها تحاول تفحّص مقدار استعدادنا للإصغاء إليها.

"برأيي، جرى إطلاق تسميات عدّة عليه على مرّ السنين"، قالت. "بعضهم سمّاه العناد. آخرون يعتبرونه بمثابة تمرّد أو أنانيّة." توقّفت سلوى عن الكلام ثمّ تابعت.

"لكن لعلّ أفضل اسم لهذا الأمر في نظري، وهو أيضًا الأقدم. إنّ ما تتحدّثان عنه – ذلك المبدأ المُدمّر داخلكما – هو ما يُطلِق عليه المسيحيّون تسمية 'الخطيئة'".

لا أدري إن كانت الدهشة تملّكت سعاد مثلي، لكنّها سارعت فورًا إلى هزّ رأسها بشكل سلبيّ.

"نحن نعلم أنّكِ شخصٌ متديّن جدًّا يا سلوى، ونحترم معتقداتك. نحترمها حقًّا. وأعلم أيضًا ميلك إلى رؤية كلّ شيء من منظار دينيّ. لكن، وحتّى لو كنتُ متديّنة نظيرك، لا أظنّ أنّي سأسمّي ذلك الصراع الداخليّ، 'خطيئة'".

"أجل"، قاطعتُها للتعبير عن موافقتي، "أليست الخطيئة فعل أمور سيّئة، كالكذب، والسرقة، والقتل؟ نحن لسنا في معرض الحديث عن أيّ شيء من هذا القبيل."

ابتسمت سلوى من جديد. "أنا أوافق على كون معظم الناس ينظرون إلى الخطيئة مثلكما. في ظنّهم أنّ الخطيئة هي مجرّد اسم للأمور السيّئة عينها التي يقترفها بعضهم مثل القتل، أو الاغتصاب، أو الإرهاب. لكنّي تعلّمت أنّ الخطيئة هي قوّة، شيء يدفعنا أو يجرّنا وساكن داخل كلّ واحد منّا. إنها تجرّنا باتّجاه الجانب المظلم للحياة، حتّى على الرغم من معرفتنا، ورغبتنا في فعل ما هو أفضل. وفي نهاية المطاف، الخطيئة هي رغبة عندنا للعيش منفصلين عن الله.

بالطبع، كان هذا مجرّد بداية للعديد من الأحاديث التي دارت حول ذلك الشيء داخل كلّ واحد منّا الذي يشدّنا إلى تحت ويحول دون تحقيقنا لأحلامنا. ثمّ رحنا معًا نحن الثلاثة نستكشف بأكثر تعمّق هذا العالم الداخلي غير المنظور، الجزء الجيّد منه كما الجزء السيّئ.

ونحن على إثر تعلّمنا شيئًا عن هذا العالم الروحيّ المخفيّ، كتبنا لكم بعض الرسائل الإضافيّة. لعلّي تأخّرت بعض الشيء ريثما أدركت طريقة عمل هذا العالم المخفيّ. آمل أنّكم لن تُقدموا أنتم على اقتراف أخطاء عن جهل كأخطائي قبل أن يتسنّى لكم استكشاف البُعد الهامّ في حياتكم – البُعد الروحيّ المخفيّ.

الأمور التي سنُشارككم إيّاها في الرسائل القليلة التالية، تُشكّل أهمّ العناصر لجعل أحلامكم تتحقّق.

وإلى ذلك الحين، تذكّروا أنّنا نحبّكم، يا أعزاءنا.

جدّاتكم

= ٤٠ دقيقة

إنهاء الدرس

التلخيص
٥ دقائق

بدأنا في هذا الدرس، ننظر إلى فكرة احتمال وجود عالم روحيّ مخفيّ، الذي وعلى غرار عالم البكتيريا غير المنظور الذي كان قد اكتشفه «لِستر،» يؤثّر في كلّ ما نقوله أو نفعله. دعونا نذكر معًا بعض الأمور التي يفعلها الناس لكنّها غير مثاليّة – أمور تُؤذي الآخرين أو تُلحق الضرر بالعالم من حولنا.

أريدكم أن تستكشفوا هذه الفكرة عن تأثيرات العالم الروحيّ المخفيّ من خلال وصفكم على الورق حالة، سبّبتم الأذى من خلالها لأحدهم أو سبّب هو الأذى لكم، ومن ثمّ اختبرتم الإحساس أنّ هذا التصرّف كان خاطئًا. مثلًا، تفوّه أحدهم بكذبة عليك. كانت النتيجة أنّك شعرت بالغضب لأنّك وقعت ضحيّة خيانة. أو لعلّ أحدهم ضايقك فجرح مشاعرك وشعرت بأنّك صغير ومنبوذ. لن يُطلب منك أن تُري أحدًا ما كتبت. سأمنحكم نحو خمس دقائق.

وفي المرّة التالية، سنواصل استكشافنا لعالم الروح غير المنظور.

قبل صرف تلامذتك، تذكّر أن تُملي عليهم أسئلة الأهل – المعلّم.

= ٤٥ دقيقة

الموارد

للتعمّق أكثر

عرضت رسالة الجدّات لهذا اليوم لفكرة كون القوّة السلبيّة في العالم، هي ما يُطلق عليها الكتاب المقدس اسم «الخطيئة». سننظر اليوم إلى آيتين من الكتاب المقدّس يتطرّقان إلى معضلة الخطيئة هذه. الأوّل هو رومية ٦: ٢٣.

[اقرأ هذا العدد من كتابك المقدّس، أو اقرأه في صيغته التالية، أو الاثنين معًا:]

«تنالون ما تستحقّون عندما تُخطئون. إنّه الموت! لكنّ عطيّة الله المجّانيّة هي حياة تبقى إلى الأبد. وهي معطاة لنا بواسطة ربّنا يسوع المسيح.»

يَعتبِر هذا العدد أنّ النتيجة الطبيعيّة لاقترافنا الخطيئة هو الموت. لدى أخذنا هذا بعين الاعتبار، أودّ أن أطرح عليكم سؤالاً، لكن لا أريدكم الإجابة عنه بصوت عالٍ أو برفع اليد. أريدكم التفكير بصمت في إجابتكم. السؤال هو: «هل تعتبر أنك إنسان خاطئ».

الآن، أريدكم الإجابة عن سؤال آخر، لكن هذه المرّة أودّ سماع إجاباتكم بصوت عالٍ. سؤالي هو: «أي أمر رديء يجب أن تقوم به قبل أن تنظر إلى نفسك كشخص 'خاطئ'»؟

[لِيجب تلامذة عدّة ومن ثمّ تابع.]

والآن سأطرح عليكم سؤالًا «صامتًا» آخر – يكفي أن تفكّروا بهدوء في إجابتكم. السؤال هو: «هل سبق لك أن اقترفت خطيئة ما»؟

السبب وراء طرحي عليكم هذه الأسئلة هو وجود أفكار متنوّعة عن معنى الخطيئة لدى الناس وعمّا ينطوي عليه القول إنّ أحدهم هو خاطئ.

غير أنّ الكتاب المقدّس واضح جدًّا في تفسيره لمفهوم الخطيئة. فبحسب الكتاب المقدّس، الخطيئة هي أيّ شيء نقوم به أو نقوله أو حتّى نفكّر فيه، وهو لا يُرضي الله. إنّها أيّ شيء أقلّ ممّا يريده الله لحياتنا.

يُصرّح الكتاب المقدّس أيضًا أنّنا لا نحتاج إلى اقتراف عدد كبير من الخطايا لكي نُعتبر خطاة.

نشاط «الحبر» في الماء النقيّ

أودّ توضيح نظرة الكتاب المقدّس إلى الخطيئة بواسطة اختبار عملي بسيط.

[هذا الاختبار من الضروري إعداده والتمرّن عليه مُسبقًا. القصد هو إظهار كيف أنّ كمّيّة صغيرة من السائل، بمقدورها تغيير مظهر وعاء عادي من الماء بسرعة. تحتاج إلى وعاء كبير زجاجي وشفّاف مليء بالماء النظيف والنقيّ. ستحتاج أيضًا إلى كمّيّة قليلة من ملوّن الطعام، أو صباغ، أو حبر لوضعها داخل الماء. السائل الأحمر يظهر بكلّ سهولة. قد تسأل معلّم كيمياء ليقترح عليك سائلًا قادرًا على التفاعل بسرعة لتغيير لون الماء أو أيّ سائل آخر، بشكل واضح.]

يعتقد العديد من الناس أنّه في حال فاقت أعمالك الصالحة على أعمالك السيّئة، فأنت في هذه الحال تكون مبدئيًا «شخصًا صالحًا». لكن إن كانت أعمالك السيّئة هي التي تُرجّح الكفّة، تكون في هذه الحال شخصًا شريرًا أو «خاطئًا.» قد نُسمّي هذا، النظرة إلى الخطيئة من زاوية الميزان ذي الكفّتين. في ظنّ الكثيرين أنّ هذا ما تُعلّمه المسيحيّة. آخرون، وعلى غرار ليلى في القصّة، كانوا يعتبرون أنّ التصرّفات الشرّيرة حقًا مثل القتل أو الاغتصاب هي وحدها التي تُحسب خطايا أو تجعل المرء خاطئًا.

ليست أيّ من هاتين النظرتين هي نظرة الله في الكتاب المقدّس. لنعتبر أنّ هذا الوعاء يُمثّل شخصًا صالحًا وكاملًا أخلاقيًّا. معي أيضًا سائل ملوّن. برأيكم، أيّ قدر من هذا السائل المُلوّن أحتاج أن أسكب داخل الوعاء حتى لا يعود السائل الذي في داخله نظيفًا ونقيًّا؟

[أصغِ إلى أجوبة الكثيرين.]

حسنًا، دعونا نُجرّب هذا لنرى النتيجة.

[أسكب داخل الوعاء كمّيّة قليلة تعرف أنها تكفي لإحداث تغيير جذريّ في اللون.]

يُشبه هذا نظرة الكتاب المقدّس إلى الخطيئة. كلّ ما يلزم هو نقطة صغيرة من الخطيئة لتلويثنا وجعلنا «خطاة». وبحسب الكتاب المقدّس، لا يلزم خطيئة فظيعة، مروّعة وكريهة كالقتل لتخريب حياتنا. فحتّى الخطايا التي يعتبرها الناس لطيفة، ومقبولة اجتماعيًّا، كالأكاذيب الصغيرة أو الشيء القليل من الثرثرة، هي كافية لكي تجعل منّا «خطاة». بعد إدراكنا هذا، أصبحنا الآن على استعداد لقراءة عددنا الثاني من الكتاب المقدّس.

[اقرأ هذا العدد من كتابك المقدّس، أو اقرأه في صيغته التالية، أو الاثنين معًا:]

«لأنّ كلّ واحد أخطأ؛ وقد فاتنا جميعنا بلوغ معيار الله المجيد» (رومية ٣: ٢٣).

وهكذا نجد كيف أنّ الكتاب المقدّس يرسم صورة غير مُشجّعة عن الجنس البشريّ. فكلّ كائن بشريّ عاش في أيّ وقت من الأوقات، قد أخطأ. بمعنىً آخر، فات الجميع العيش على المستوى الذي يُريده الله لهم. وبحسب الكتاب المقدّس، كلّ فرد من الجنس البشريّ هو خاطئ.

[ملاحظة للمعلّم: الكتاب المقدّس يعرض علينا استثناءً واحدًا – يسوع المسيح هو "بلا خطيئة" (عبرانيين ٤: ١٥).]

إذًا، الحلّ الإلهي لمعضلة الخطيئة عند البشريّة، لا يكمن في محاولتنا التعويض عن خطايانا من خلال قيامنا بالمزيد من الأعمال الصالحة. في الدرسين التاليين سوف ننظر إلى ما يعرضه الله كحلّ لمشكلة الخطيئة عندنا.

نقطة التركيز

تأكّد من تخصيص وقت للنقاش في نهاية نشاط التعلّم، بشكل يُمكّن التلامذة من مناقشة العلاقة القائمة بين النشاط التعليميّ والدرس. أصغِ جيّدًا للتأكّد من كونهم قد استوعبوا النقاط الأساسيّة المذكورة. وفي حال شعرت بأنّ نقطة واحدة أو أكثر قد أُهمِلت، أُحرُص على قيادة البحث للتأكّد من فهمهم هذه الأفكار الجوهريّة.

١. **لا يؤمن المسيحيّون أنّ أيّ عدد من الأعمال الصالحة قادر أن يُعوّض حتّى عن خطيئة واحدة صغيرة.**

٢. **يُعلّم الكتاب المقدّس أنّ كلّ واحد منّا قد أخطأ وهو بالتالي خاطئ.**

التواصل بين الأهل والمعلّم

للبحث في إطار العائلة:

١. حدّثوا ولدكم المراهق عن بعض الأمور التي كنتم قد تعلّمتموها في صغركم، لكنّكم لم تعودوا تُصدّقونها.

٢. شاركوا ولدكم المُراهق في بعض الأمور التي لا يُمكنكم رؤيتها، لكنّكم تؤمنون على كلّ حال بأنّها صحيحة.